حديث الانيس

تبين لبعض الباحثين ان المرأة وان تكن اقل ارتكاباً للسرقة من الرجل فانها اشد منه حيلة في السرقة واكثر تصرفاً كما ان الاشياء التي تسرقها اكثر قيمة واخف وزناً ثم ان المرأة قليلة المبالاة بالسرقة فانها حين تسرق لا يبدو عليها اقل اضطراب او تغير حتى لقد يراها المرء تسرقه وهو يظن انها تمزح على خلاف الرجل فانه يضطرب جداً حتى كانه يرى من نفسه لنفسه دليلاً عليه ولو لم يكن يراه احد ثم ان المرأة حين يقبض عليها وهي تسرق تكون اهدأ بالا من الرجل بكثير ومتى سألها القاضي عن جنايتها تتابعت اعذارها وحججها كانها محام عظيم ولم يظهر على ملامحها اقل اثر من الجزع او الحياء ولذلك كثيراً ما كانت تبرأ ساحتها لالتباس حالها على القضاة وذلك بخلاف الرجل فانه حين يسأل يسكت او يتلجلج في الجواب حتى كانه يقول لهم خذون . الا ان المرأة مع كل اقتدارها هذا معدودة اقل سرقة من الرجل بكثير حتى تبلغ سرقاتها العشر من سرقاته فالحمد لله اذ اقر الرجال للنساء بهذه الفضيلة

***

لم يترك الاطباء علاجاً يصفونه للامراض الا استوضحوه وعالجوا به الا الضحك فانهم لم يتنبهوا اليه الا في هذا الزمن المبكي فقد ذكرت الضحك احدى الصحف الطبية فقالت انه افضل علاج يوصف للانسان ثم ذكرت محاسنه فقالت انه يجرد الانسان عن نفسه وينقله الى الحالة الطبيعية المحضة

لان اعصاب الجسم اذا تركت على حالتها المألوفة كانت اعدى عدو للانسان وليس غير الضحك من محول لها عن مجراها القديم . ثم ان الضحك اعظم سبب للنسيان ومتى كان المرء كثير النسيان لمصائبه او عديم التفكر بحالته كان اقرب الى الصحة بكثير ممن يكون ذهنه دائم التسلط على نفسه . ثم تمادت في ذلك ماشاءت فلسفتها حتى جعلت الضحك اكسير الحياة وسبب السعادة وطول البقاء فمن شاء من الناس ان تطول حياته فليقرأ هذا الحديث

***

ذكر بعضهم في عيادة المرضى ان يتبع الزائر هذه النصائح وهي

لا تزر مريضاً وانت تعب او جسمك مندى بالعرق او معدتك فارغة واذا كان المريض مصاباً بعلة تعدي فاجلس في غرفته بقرب الشباك واياك ان تكون اول داخل الى غرفته في الصباح قبل ان تفتح نوافذها وتجدد هواؤها ثم متى خرجت من عند العليل فتناول قليلا من الطعام واخلع ثيابك في الحال وعرضها للهواء واستعمل التدخين فانه من جملة الموانع التي تدفع الامراض المعدية ولا سيما الحمى الملارية

***

من غريب المشاهدات التي شوهدت في مستشفى بريتوريا بالترنسفال ان احد العساكر الانكليزيين اصيب برصاصة في قلبه حتى تأكد الاطباء انه من المستحيل ان يعيش ولكنهم جروا على موجب صنعتهم فعملوا له عملية واستخرجوا الرصاصة من قلبه فشفي وعاد حياً على اتم ما كان من قبل . ولقد كان يعتقد الاطباء من قبل انه من الرفق بالجريح الذي لا امل بشفائه ان يجهز عليه ويقتل منعاً لتعذيبه واما الآن فقد تقرر ان قاتل الجريح الذي لا

امل بشفائه يعد مجرماً كانه قاتل الصحيح المعافى وذلك انه اذا كان المصاب بقلبه يعيش فكم يكون الامل بحياة سائر المصابين وما اصدق ماقاله المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي بهذا المعنى

لا ييأسن مريض من سلامته ... مادام في جسمه شيء من الرمق

***

للصينيين غرائب كثيرة تقدم لنا ذكر بعضها فيما مضى وقد رأينا الآن غريبة اخرى لهم وهي انهم يعتبرون الاجرة على المسافة من جهة مقدار الجهد في اجتيازها وليس من جهة مسافتها وبيان ذلك ان الرجل اذا انتقل من قرية في الساحل الى قرية في الجبل فان اجرة انتقاله تكون اقل مما لو انتقل من قرية الجبل الى الساحل وذلك لان تعب الصعود غير تعب النزول وكذلك اذا سافر في النهر فان الانتقال من مجرى النهر الى مصبه يكون اقل بكثير من الانتقال من مصبه الى مجراه وقس على ذلك سائر الاجر في المسافات ولقد عانى الاوربيون تعباً كثيراً مع الصينيين ليقنعوهم بان المسافة واحدة وان الاجرة يجب ان تكون واحدة فلم يكونوا يقنعون ويقول الاوربيون ان الصينيين مخطئون في هذا التقدير ولكن الحقيقة انهم المخطئون ولو جرت الدنيا على مبدأ الصينيين هذا لكان فعلها الصواب

***

اجتهد الناس منذ القديم في ان يجعلوا لنفوسهم لغة عمومية تتناول كل بني الانسان على وجه الارض ارادة تسهيل الاعمال وامكان التفاهم مع الغريب في اي موضع كان وقد وضعوا لذلك لغات كثيرة ولكن كانت كثرتها كانها سبب منع لها لان الناس يصبحون بها كما هم الآن في اختلاف لغاتهم الموجودة

الا ان بعض المشتغلين في هذه الشؤون يقول انه ليس بعسير انشاء لغة عمومية للناس تكون مقبولة من جميعهم ولكنه يزعم ان وضع تلك اللغة لا يمكن ان يكون الا فيما تؤدى به الحاجات الضرورية وتفهم منه اسماء الموجودات وهي لغة اذا شاعت بين الناس ورضوا بها فانهم ينسون لغاتهم الاصلية على طول المدى حتى تفقد البلاغة والفصاحة من نفس الانسان وهما من اشد الضرورات له اذ بدونهما لا يكون الانسان مدنياً بل يكون متوحشاً كبعض القبائل الهمجية التي تتفاهم تفاهم الوحوش ولا اثر عندها للفصاحة وجمال التركيب وانتساق اللفظ . ولعل هذا القائل مصيب في قوله لان المدنية لا يمكن ان تكون حيث لا فصاحة ولا جمال تعبير والدليل على ذلك العرب فانهم استدلوا بفصاحتهم المشهورة على انهم كانوا ارقى امم الارض في الحضارة والعمران ولو لم ينقل التاريخ ذلك عنهم . الا ان بعض الاوربيين يشتغل الان بوضع لغة عمومية تكون الفاظها حركات العيون وهو يدعي انه يمكن التفاهم بها بين الجميع لان حركة العين تدل على مقصد النفس وهي حالة شائعة بين كل الناس ولذلك يمكن تفاهمهم بها اذا توسعوا فيها ولقد يصدق هذا القائل وينجح في لغته ولكننا نخشى ان لا ينجح في لغة العين الا بين المتعاشقين الذين كانوا اول من ابتدعوها واما سائر الناس فماذا نصنع بهم